الاكتئاب الارتكاسي الناتج عن طلاق الوالدين
-دراسة حالة-

Reactional depressionresulting from parental divorce
-Case study-

يمينة بلخماس [1]، لطيفة زروالي [2،*]

[1]مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي PECS، جامعة وهران2(الجزائر)، belkhammesamina@gmail.com

[2]مخبر علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران2(الجزائر)، zerouali.latifa@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام:11-10-2019 تاريخ القبول: 27-11-2019 تاريخ النشر : 01-03-2020

ملخص: يهدف المقال إلى دراسة الاكتئاب الارتكاسي لدى الطفل المتمدرس والناتج عن الطلاق الوالدي.

بارتكاز على المقابلة العيادية واختبار تفهم العائلة، أوضحت النتائج ما يلي:

- وجود مؤشر عالي لاختلال التوظيف العائلي ووجود صراعات غير محلولة داخل العائلة لدى الحالة المدروسة.
- يمثل الطلاق الوالدي تجربة ذات خطورة صدمية إذ تظهر الأعراض مرتبطة باضطرابات القلق والاكتئاب.

الكلمات المفتاحية: الاكتئاب الارتكاسي؛ الطفل المتمدرس؛ الطلاق الوالدي؛ اختبار تفهم العائلة.

Abstract: The objectuf of t\is paper is to study the reactionnal depression resulting from parental divorce.

Based on the clinical interview and family apperception test(Fat) ,The results demonstrate:

- existence of a high family dysfunction indicator and unresolved conflicts within the family of the case studied.
- The divorce parental is an experience with traumatic risk for child: the symptoms that appear linked with anxiety and depression.

Keywords: Reactionnal depression; schoolboy; parental divorce;family apperception test.

*المؤلف المراسل: zerouali.latifa@univ-oran2.dz

1- مقدمة

تشير الدراسات الأكاديمية إلى أهمية دور العائلة من خلال علاقة الطفل بوالديه القائمة على المحبة والحماية الدائمة في التنشئة الاجتماعية للطفل وتأسيس شخصيته، إذ أن اضطرابها الناتج عن حالات تفكك الأسرة: الطلاق، الصراعات الدائمة، العنف والظروف المعيشية المتدنية تولد آثارا على توازن الطفل (معتصم ميموني، 2005). ومن المهام المنوطة بالأسرة الوظيفة الوجدانية التي تعمل من خلالها على الحفاظ على تقدير الأطفال لذواتهم وتمنحهم الحماية اللازمة لنموهم بشكل سليم في إطار المجتمع، وهي تعمل أيضا على إمداد أفرادها بالاتجاهات والانفعالات إزاء المواقف والسلوكات. كما تمثل الأسرة موقعا مفضلا لاستثمار العلاقات الحميمية الضرورية للصحة والسلامة النفسية ... فكل صراع دائم ما بين الأفراد خاصة ما بين الأم والأب قد يولد ضغطا سلبيا يمكنه أن يؤدي إلى فوضى عائلية (زروالي وياسين،2014، 155).

ويعتبر الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا في مرحلة الطفولة خاصة المتأخرة منها، والتي تقف مشكلا أمام الأولياء والمدرسين والأطباء في صعوبة تشخيصه، كونه يأخذ نماذج تختلف عن ما هي معروفة عند الراشد يجهلون أسبابها وكيفية علاجها وطرق التعامل مع الطفل المضطرب ومدى تأثير السلوكيات على صحته النفسية وتوافقه النفسي .

ولما كان اضطراب الاكتئاب لدى الطفل ذو منشأ نفسي في أغلب الأحيان بسبب اضطراب الأسرة حسب الدراسات الاكلينكية التي تناولت مشكلات الطفولة مبينة ظروف التربية والتنشئة الخاطئة وآثارها على صحة النفسية للطفل، في هذا الصدد تبين آيت حبوش أن التعرض لفقدان أحد الوالدين بالنسبة للطفل، أحد العوامل التي تجعل شخصيته أكثر حساسية للاكتئاب بحكم عدم اكتمال نموه ونضج ووظائفه(آيت حبوش،2013، 75).

ومن هنا تناولت الدراسة الحالية الاكتئاب الارتكاسي الناتج عن الطلاق، لمعرفة العلاقة بين انفصال الوالدين كوضعية تمثل حدثا ضاغطا وإمكانية الإصابة بالاكتئاب الإرتكاسي، في إطار اضطرابات التكيف القريبة من النماذج المعرفية للضغط والتي يصعب في الكثير من الحالات من تجاوزها أو حتى التعامل معها، والتي من شأنها إحداث أعراض أساسية في نقص قيمة وتقدير الذات نظرا للعجز الذي يعرفه الفرد المصاب وكذا هشاشة أو صلابة في أناه ناتجة عن ضياع الموضوع الذي يشكل لديه السند والحماية، فهذه الهشاشة يمكنها أن تثار من خلال فترات الشك، التردد حول قيمة شخصيته والإحساس بالنقص و الفشل (كبداني، 2007، 7).

وعليه جاءت الدراسة لتجيب على التساؤل الرئيسي التالي:

إلى أي حد يعتبر الطلاق تجربة ضاغطة يمكنها أن تتسبب بظهور الاكتئاب لدى الطفل المتمدرس؟

1.1- فرضيات الدراسة:

- يتسبب الطلاق في حدوث اضطرابات الاكتئاب من حزن واضطرابات جسدية وكف مدرسي.
- يساعد اختبار تفهم العائلة على إظهار اختلال التوظيف العائلي للحالة نتيجة الصراعات غير المحلولة وعلى إظهار اختلالات في العلاقات العائلية ومختلف أعراض الاكتئاب.

2.1- أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي في دراسة مظاهر الاكتئاب الارتكاسي لدى الطفل المتمدرس الناتج عن طلاق الوالدين وإظهار دور الاختلال الوظيفي للعلاقات العائلية والصراعات غير المحلولة في حدوث مختلف أعراض الاكتئاب.

2- الإطار النظري

1.2- خصوصية الاكتئاب الطفولي:

إن الاضطراب الاكتئابي لدى الطفل تم تجاهله وحتى إنكاره وذلك لفترة طويلة اعتبارا أنّ الاكتئاب لا يمكنه أن يصيب الطفل كونه في نمو مستمر أي لم يكتمل نموّه بعد وأنه قد تظهر عليه بعض الأعراض الاكتئابية لكنها تكون عادية بحيث تزول بمروره للمرحلة الموالية من النمو(كبداني، 2007، 41) وظل الأمر على حاله إلى غاية 1970 إذ تم الاعتراف للاضطراب بوضعية مركزية في علم النفس المرضي للطفل. خلال هذه السنة والسنوات التي تلت ظهرت الكثير من الدراسات التي أشارت أن 40% من الأطفال الذين يعانون من آلام الرأس يمكن تشخيص لديهم الاكتئاب وأعمال أخرى أشارت إلى وجود 63% من الاضطرابات الاكتئابية لدى الأطفال الذين يفحصون في مصالح الطب المدرسي. غير أن الصعوبة تشير Arbisio (2003) تكمن في المعايير الواجب اعتمادها في تشخيص الاكتئاب الطفولي وذلك راجع من جهة إلى تنوع الأعراض وندرتها والأشكال المتنوعة التي يمكن أن تتخذها ومن جهة أخرى تعدد المعاني التي تكتسيها الأعراض مما دفع البعض إلى تطوير مفاهيم الاكتئاب المقنع أو البدائل الاكتئابية.

تاريخيا يعتبر Sandlers et Joffes (1967) (cité par Arbisio,2003, 34) من الأوائل الذين حاولوا استخلاص المظاهر العيادية للاكتئاب الطفولي بالإشارة إلى الحزن والجدية المفرطة والشعور بالهم وندرة الإشارات العاطفية التي تشير إلى وجود اكتئاب. في المقابل نجد لدى الطفل المكتئب الشعور بعدم الرضا وبالملل والميل للانسحاب من العالم الخارجي وتم الإشارة كذلك إلى الميل للاستكانة وللنشاطات الشهوانية الذاتية.

نفس الأمر بالنسبة لـ Dugas et Mouren (1982) الذي عمل على استخلاص المظاهر العيادية للاكتئاب الطفولي وذلك حسب ترتيب حدوثها التنازلي(Dugas et Mouren cité par Marcelli et Cohen,2012, 394):

- حزن دائم
- صعوبات مدرسية
- عزلة ورفض اللعب والنشاطات
- قلق ورهابات
- إشارات جسدية(خلفة، شراهة، صعوبات النوم، استيقاظ قلق، تبول لا إرادي، آلام بطنية...)
- الاستكانة والكف
- غضب وعدوانية
- ألم معنوي
- رهاب مدرسي
- محاولة الانتحار

في نفس الاتجاه حاول Cohen et Marcelli(2012) أن يهيكل الاكتئاب الطفولي لكن بالرجوع إلى المعايير التشخيصية للدليل الأمريكي للاضطرابات النسخة الرابعة الذي يميز بين نموذجين من الاضطرابات "الحدث الاكتئابي الكبير" والمرض الاكتئابي". بالنسبة للحدث الاكتئابي الكبير يشير الدليل إلى الأعراض الخاصة بالشكاوي الجسدية والتهيج والانسحاب الاجتماعي ويشير كذلك إلى أن هذا الاضطراب يظهر قبل سن البلوغ مرتبطا باضطرابات عقلية أخرى : السلوكات المضادة للمجتمع واضطرابات الانتباه واضطرابات القلق. في نفس الاتجاه يؤكد على أن هذا الاضطراب نادرا ما يتم التعرف عليه من طرف الآباء والمحيطين مما يشكل منبعا إضافيا للمعاناة لدى الطفل. إن الحزن لدى الطفل لا يتم التعبير عنه بسهولة وعندما يتواجد نلاحظ أنه قد يتخذ وجها قاسيا خالي من الايماءات ويكون جد متهيج وغاضب وغير مستقر حركيا معبرا بكلمات تنم عن الشعور بالعجز الكبير "أنا لا شيء""أنا لا أستطيع " والشعور بفقد الحب والتقدير "*والدي لا يحبانني*" أو "*أصدقائي يكرهونني*" أو مشاعر الذنب "*أنا طفل شرير*" . كما أن صعوبة التفكير وضعف القدرة على التركيز يمكن أن يؤدي إلى رفض أو تجنب أي عمل مدرسي. اضطرابات الشهية يمكنها أن تظهر كذلك كأحد المؤشرات الهامة للجدول العيادي؛ يتعلق الأمر برفض الأكل عند الأطفال الأصغر سنا والشراهة عند الأطفال الأكبر سنا(Marcelli et Cohen ,2012)

فيما يخص المظاهر العيادية للاكتئاب خلال مرحلة الكمون نجد أربعة نماذج من الأعراض(Arbisio,2003):

- ردود أفعال اكتئابية عادية
- اضطرابات اكتئابية
- أعراض تعبر عن محاربة الاكتئاب
- بدائل اكتئابية وبالأخص الأعراض السيكوسوماتية.

فيما يخص النموذج الأول والمرتبط بالردود الأفعال الاكتئابية العادية، فهناك الكثير من الأبحاث التي تشير إلى الاكتئاب كونه رد فعل طبيعي اتجاه ضياع موضوع الحب أو الانفصال. فإذا كان من السهل الفصل بين مشاعر الحداد ومشاعر الاكتئاب عند الشخص الراشد نحد صعوبة في تمييز ذلك عند الطفل إذ نجد لديه نفس الأعراض: الحزن ونقص الاهتمام اتجاه العالم الخارجي والانطواء على الذات. مثله مثل ما هو متواجد عند الراشد والمراهق لا يمكن أن نتكلم عن الاكتئاب إلا في الوقت الذي لا يتم فيه نشاط الحداد. يعمل انطفاء عقدة أوديب والدخول في مرحلة الكمون على إعادة تنشيط المظاهر المرتبطة بالوضعية الاكتئابية: صعوبات النوم، كوابيس ليلية ومعرات أو تبول لا إرادي التي تأتي بصفة انتقالية مؤقتة. كل هذه الأمور قد توقظ لدى الطفل مشاعر الخوف اتجاه الآخر: الخوف من الانفصال، خوف من ضياع والديه، مظاهر النكوص(Marcelli et Cohen,2012)

أما فيما يخص الاضطرابات الاكتئابية نجد لدى الأطفال المصابين مشاعر الحزن والكف مع الميل للعزلة وللملل, كما نجد لديهم نقصا في التقدير الذاتي ونقصا في الشعور بمحبة الآخرين. على المستوى العقلي يشار إلى صعوبة التركيز وعلى المستوى الجسدي الخلفة العقلية واضطرابات النوم وآلام الرأس. كما يتم الإشارة إلى أعراض أكثر خطورة ترتبط بالفشل الدراسي وما يرافقه من رهابات مدرسية التي يمكن تفسيرها كتخوف من الابتعاد عن الحضن العائلي. على المستوى الجسدي نحد إهمال في النظافة والهيئة الخارجية كما قد تلاحظ

بعض السلوكات غير المتكيفة مثل السرقة أو سلوكات العقاب الذاتي مثل الجروح والحوادث المتكررة وحتى محاولات الانتحار التي تبقى من الأمور النادرة في هذه المرحلة لكنها موجودة.

وكردود أفعال اتجاه مشاعر الاكتئاب، قد تظهر أعراض تعبر عن محاربة نشطة لهذه المشاعر من خلال بعض اضطرابات السلوك: عدم الاستقرار الحركي والتهيج وصعوبات الانتباه التي تأتي في واجهة الجدول العيادي كما نجد مظاهر الثرثرة والتعبيرات العدوانية اتجاه الكبار خاصة المعلمين واتجاه الأطفال الآخرين(Arbisio, 2003,).

بعض الاضطرابات تم الإشارة إليها كونها بدائل اكتئابية:

- تبول لاإرادي
- أكزيما، ربو
- سمنة/ أو خلفة عقلية.

على غرار المظاهر الأساسية للاضطرابات الاكتئابية خلال مرحلة الكمون هناك حقيقة يجب التأكيد عليها: نجد لدى كل الأطفال الذين يظهرون صعوبات اكتئابية قصورا في البعد التخيلي وفي العجز عن التعبير(Marcelli et Cohen,2012).

عن العالم الداخلي.

2.2- انفصال الوالدين والاضطرابات المرافقة:

إن الصعوبات النفسية المنجرة عن طلاق الوالدين كثيرة ويمكن حصرها في الصعوبات المرتبطة بالطلاق القانوني وتلك المرتبطة بالخلافات ما بين الوالدين. والخلاف الوالدي عندما يكون فيه الأطفال طرفا فإن ذلك يشكل عاملا إمراضيا أكثر من الطلاق (Marcelli et Cohen,2012, 432).

مثلا يتكلم Rutter عن العواقب المنجرة عن انفصال ما بين الطفل وعائلته فظهور اضطرابات السلوك هو مرتبط بوجود خلافات أكثر منه عندما يحدث طلاق: إن العامل الأساسي للاضطراب على المدى الطويل ليس الانفصال في حد ذاته ولكن الخلاف العائلي المرتبط غالبا بالانفصال. عندما يتواجد الطفل في خضم الصراعات العائلية فإن التنبؤ الجيد يكون في حالة إذا ما احتفظ الطفل بعلاقة جيدة مع أحد الوالدين. ويضيف الكاتب نقطة أساسية: ليس هناك اختلاف إذا ما كانت العلاقة الجيدة مع الأب أو مع الأمّ(Rutter cité par Marcelli et Cohen,2012, 482).

فالتأثيرات الأكثر سوءا تلاحظ عندما يسبق الطلاق صراع والدي كبير وعندما يكون الأطفال طرفا فيه ينجم عنه حرمانهم من علاقة جيدة سواء مع الأم أو مع الأب. الجدول العيادي هو جد غني ونجده يتضمن شكاوي جسدية ونوبات قلق وفترات من الخلفة العقلية أو الأرق واضطرابات السلوك وفشل أو إهمال مدرسي وحالات اكتئابية وأعراض عصابية(Dugas cité par Marcelli et Cohen,2012, 482) .

نتائج هذه الوضعية هي متنوعة وفق سن الطفل ووفق مستوى النضج ومستوى الحساسية . على غرار ذلك فإن الخلاف قد يدخل الطفل في الحميمية الوالدية المتمثلة في تنشيط المشهد الأولي، فعندما يرى الطفل والديه يتشاجران وينفصلان فإن ذلك قد يعبر عن كون هذه الرغبات يمكن تحقيقها واقعيا.

أما فيما يخص انفصال الوالدين، فهناك عدة عواقب تتمثل خصوصا في الحفاظ أو استيقاظ الإشكالية الأوديبية وإمكانيات التماهي مع أحد الوالدين. وهذا ما يورده Dugas خلال دراسته لاستجابات الأطفال ضحايا انفصال آباءهم . مهما كان سن الطفل تظهر صورة الأب غالبا خالية من المواصفات الرجولية: أب حنون

وحميمي وأمومي وغير آمن في المقابل صورة أم غامضة وتملك الكثير من المواصفات القضيبية(Dugas cité par Marcelli et Cohen,2012, 482).

للتكيف اتجاه وضعية الانفصال يمكن تواجد نموذجين من ردود الأفعال؛ في الحالة الأولى عندما يفقد الطفل مواضيعه الاستثمارية المفضلة يعمل على إعادة استثمار ذاته ويكسب بذلك وبسرعة استقلالية والاكتفاء بالذات الذي يظهر على شكل فرط في النضج وتكيف مفرط وعدم الرغبة في اللعب والتي سوف يكون له عواقب سلبية على المدى الطويل خاصة في تطوير لسمات طبعية غير متكيفة.

في الحالة الثانية واتجاه وضعية المعاناة الناتجة يتخذ الطفل رد فعل إسقاطي الذي يعتبر نموذجا دفاعيا طبيعيا خلال مرحلة الكمون: عدم الاستقرار الحركي، اتهام الآخرين، عدوانية خارجية سلوكات الابتزاز والتلاعب(Appeboom et Vangyseghem, 2004, 444) .

3 – الطريقة والأدوات:

3. 1–الأدوات والمنهج المتبع:

اعتمدت الباحثتان على المنهج العيادي المتمثل في دراسة الحالة مع الاستعانة بالمقابلة العيادية واختبار تفهم العائلة Le Fat.

فيما يخص المقابلة العيادية، فقد كانت مع الحالة وكذلك مع الأم التي تم الاستعانة بها في جمع مختلف البيانات وعناصر التاريخ الشخصي للحالة في علاقتها بتجربة الطلاق.

أما المقابلة مع الحالة فقد كانت شبه موجهة، ركزت أسئلتها على الحالة الراهنة وكذلك على المعاش النفسي للحالة في سياق تجربة طلاق الوالدين.

✓ **اختبار تفهم العائلة Le Fat:**

يتكون الاختبار من 21 لوحة يرتكز على المقاربة النسقية التي تعتبر الفرد كجزء من نسق أكثر اتساعا ويعمل على الإحاطة بالتوظيف العائلي في مختلف مظاهره البنيوية والديناميكية والعاطفية التفاعلية (Sotile,Julian,Henry,Sotile et Castro,1999)

خلال التطبيق يطلب من الحالة ملاحظة الصور الواحدة تلو الأخرى ويطلب منها الإجابة على الأسئلة التالية:

- ماذا يحدث؟
- ماذا حدث في الماضي؟
- بماذا يشعر أو تشعر؟
- عن ماذا يتحدثون؟
- كيف تنتهي القصة؟

من خلال تقييم المعطيات وتفسيرها، يسمح الاختبار بتحديد الصراع الظاهري وحل الصراع وتحديد الحدود ونوعية الروابط واحتمالية وجود اختلالات وظيفية وإساءات والردود غير العادية والرفض والشحنة العاطفية.

4- النتائج ومناقشتها:

4.1- تقديم النتائج

✓ **تقديم الحالة:**

فريدة تبلغ من العمر 11سنوات تدرس بالسنة الرابعة ابتدائي، يبلغ عمر الأب 50 سنة، وهو عامل يومي، أما الأم فتبلغ من العمر 47 سنة بدون مستوى دراسي، ماكثة بالبيت وتمارس حرفة الخياطة. لها ثلاث إخوة هي أصغرهم.

علاقة فريدة مع الأم جيدة هذا ما أكدته الأم في المقابلة الأولية معها، وهذا ما بينته الحالة بقولها " *نحب ماما بزاف، ونغير عليها* " أما علاقتها مع أبيها فهي مضطربة كونه لا يزورها أبدا، عند التكلم عنه تتغير ملامح وجهها ويظهر عليها الحزن حيث أشارت أنها لا تحب التحدث عنه"*أغضب بزاف لغاطرش ما يحوسش علينا وتخلى علينا و أنا زعفانا بزاف كي نتلقاه ما يديهاش فيا ما عطينيش اهتمام وما يهدرش معيا ويسقسيني*" تم تقول "*قبل كنا عايشين في زقا ، مشي متفاهمين ، بصح نبغي يرجعوا ...*"

سبب الطلاق حسب أقوال فريدة " *علاجال البنيان، مبغاش بيني سكن خاص*"، أما علاقته مع أفراد عائلته فإن الحالة تعيش مع والدتها وأخواتها البنات في بيت منفرد (كراء) حيث تقول "*يعطينا أبي نفقة الكراء تقدر ب7000 و نفقة لي تقدر ب3000 دج*" .

علاقة فريدة مع إخوتها الكبار جيدة حيث تقول " *أنا الصغيرة في الدار يحبوني كثيرا و عندي أختي متزوجة ولها طفل أحبه كثيرا* "

أما بالنسبة تحصيلها الدراسي فهو منخفض حيث تقول " *لا أعرف السبب، ولا أبالي بواجباتي المنزلية* " معيدة للسنة الثالثة والرابعة. طموحات الحالة محدودة ولا تعبر عنها بتفاؤل رغم إعادة صياغة السؤال حيث قالت "*ما دابيا نكبر ونخدم باش نعاون ماما* "

بالنسبة للتاريخ الشخصي مرت فريدة بمراحل نمو الحسي حركي عادية حسب معلومات التي جمعناها خلال المقابلة مع الأم. لم تعان من سوابق مرضية، لكن نجدها تشتكي من أوجاع بالرأس لقولها "*يوجعني رأسي بزاف وأعاني من التعب وخاصة عندما أجهد نفسي في الدراسة كما أرى كوابيس وأشتكي من النوم المتقطع ...*"

الحالة الراهنة: تم إجراء مع فريدة 05 مقابلات كان الاتصال معها سهلا ، اتضح أنها تعاني اضطرابات سيكوسوماتية (أوجاع في الرأس، التعب، اضطراب في النوم) وهذه الأعراض تحدث لها في أغلب الأحيان. أما من الناحية المزاجية تعاني الحالة من قلق وحزن لقولها *أعيش حياة عادية كباقي الناس ، لكن أعاني من قلق ومتقلبة المزاج مع صديقاتي* " لوحظ عليها هذه السلوكيات في علاقاتها مع الأقران في الشارع معلومات جمعناها من الأم ومن المدرسة.

بالنسبة للجو العائلي تشير إليه فريدة بقولها " *نعم أشعر بأن لي أسرة قبل وبعد الطلاق ، لكن الأسرة قبل الطلاق متماسكة ومتحدة وبعد الطلاق تشتت الأسرة* ... أما بديل أبي هي أمي ....أبي *لا يزورني بتاتا حتى في المناسبات كالأعياد و العطل و غيرها، أمي تعاملني أحسن من أبي...* " لوحظ على ملامح الحالة الكآبة تم حاولنا إبداء رأيها عن رغبتها في رجوع والديها فقالت " *نعم أفضل رجوع والدي....أقضي أوقات فراغي في المنزل أساعد أمي في أشغال المنزل و أشاهد الرسوم المتحركة*".

✓ **بروتوكول اختبار تفهم العائلة Fat:**

اللوحة 1- العشاء: *ألاحظ في اللوحة عائلة مجتمعة حول مائدة و تينا و ألوان الطعام و الأب يوجه إصبعه للأم ، ستكون النهاية سيئة ".*

اللوحة2 – ستيريو: *ألاحظ الأم تعطي النصائح لابنها وابنتها أمام التلفاز ستكون النهاية عدم تجاوب الإبن مع نصائح الأم".*

اللوحة3- العقاب: *ألاحظ أن الأب يحمل العصى والابن كسر المزهرية والأب غاضب سيضرب ابنه ستكون النهاية سيئة"*

اللوحة4- محل الملابس: *ألاحظ الأم تشتري الملابس لابنتها والبنت لم يعجبها الثوب لأنها غاضبة ستكون نهاية البنت غير راضية بهدية الأم" .*

اللوحة5- الصالون: *ألاحظ عائلة تشاهد التلفاز والأب والأم بينهما سوء تفاهم ستكون نهاية سيئة ".*

اللوحة6-الترتيب:*ألاحظ الابن غرفته في حالة فوضى والأم مندهشة ستكون النهاية الأم تؤنب ابنها ".*

اللوحة7- أعلى الدرج:*ألاحظ الابناستيقظ منتصف الليل يستمع إلى أبيه وأمه متخاصمين ستكون نهاية حزينة".*

اللوحة8-محل البيع:*ألاحظ في اللوحة الأم و أبناءها خارجين من المحل و الأولاد حزينين ستكون النهاية سيئة".*

اللوحة9-المطبخ:*"ألاحظ الأم و الأب في المطبخ والابن يستمع إلى شجارهما ستكون نهاية حزن الابن*

اللوحة10-ساحة لعب: *ألاحظ الأولاد يلعبون ويتناقشون حول مشاكل البيت ستكون النهاية حزن الأولاد".*

اللوحة11- خرجة متأخرة:*ألاحظ اجتماع الأب والأم مع الجدة والأب ينفعل على الأم ستكون النهاية حزن الأم"*

اللوحة12-الواجبات:*ألاحظ الأب والأم والابنة تراجع دروسها ووالديها حزينين لأن ابنتهمانخفضت في الدراسة بسبب المشاكل".*

اللوحة13- وقت النوم: *ألاحظ في الصورة الأم مريضة والأب يتحاور معها ستكون نهاية سيئة".*

اللوحة14-لعبة الكرة:*ألاحظ أولاد يلعبون أمام البيت والأب يلعب مع ابنه ستكون النهاية عادية".*

اللوحة15 : اللعب:*"الأولاد يلعبون والأم تراقب أولادها والأب يقرأ الكتاب ستكون النهاية سيئة" .*

اللوحة16-المفاتيح:*ألاحظ الابن يطلب من الأب مفاتيح السيارة والأب يرفض تسليم المفاتيح ستكون نهاية غضب الابن من الأب وذهابه بعيدا".*

اللوحة17- الماكياج:*ألاحظ الأم تتزين والابنة تراقب أمها في الحمام ستكون نهاية عادية".*

اللوحة18- الرحلة: *ألاحظ العائلة في السيارة، الأم تجلس جانب زوجها هي غاضبة تنظر في اتجاه معاكس ستكون نهاية حزينة".*

اللوحة19- المكتب:*ألاحظ الأب يتكلم مع ابنته والبنت مبتعدة قليلا عن الأب ستكون نهاية غضب البنت من الأب وخروجها باكية".*

اللوحة20-المرآة:*ألاحظ الابن يتأمل صورته في المرآة ستكون نهاية عادية".*

اللوحة21- الضغط:*ألاحظ العائلة واقفة عند الباب والأم ذاهبة والأولاد حزنين ستكون النهاية انفصال الأب والأم"*

جدول(1) التنقيط

الأصناف	الأصناف التحتية المنقطة	اللوحات المناسبة	مجموع النقاط
الصراع الظاهري	صراع عائلي	18-16-6-4-3-2	**6**
	صراع زواجي	21-13-17-11-9-7-5-1	**8**
	غياب الصراع	20-16	2
	صراع من نوع آخر	0	0
حل الصراع	حل ايجابي	0	0
	حل سلبي أو غياب الحل	21-19-18-16-13-11-10-9-7-6-5-4-3-2-1	15
الحدود	موافقة/ ملائمة	15	1
	موافقة/ غير ملائمة	19-16-2	**3**
	غير موافقة /ملائمة	0	0
	غير موافقة/غير ملائمة	6-3-	**2**
نوعية العلاقات	أم: متحالفة	17-15-8-2	4
	أب: متحالف	0	0
	إخوة/أخوات: متحالفون	14-10	**2**
	زوج متحالف	0	0
	آخر: متحالف	0	0
	أم: عامل ضغط	6-4-2-	**3**
	أب: عامل ضغط	19-16-11-3-1-	**5**
	إخوة/ اخوات: مولدو ضغط	0	0
	زوج: عامل ضغط	21-18	**2**
	آخر: عامل ضغط	0	0
تعريف الحدود	الالتحام	0	0
	عدم الالتزام	16-6-3-2	**4**
	تحالف أم:طفل	21-17-8-2	4
	تحالف أب: طفل	14	1
	تحالف راشدين آخرين: طفل	0	0
	نسق مفتوح	0	0
	نسق مغلق	21-18-17-15-14-13-12-11-10-9-7-5-1-	**13**
سير مختل التوظيف		0	0
سوء المعالجة	سوء المعاملة	16-11-9-6-3	**5**
	اعتداء جنسي	0	0
	إهمال/تخلي	21-19	**2**
	إفراط في تناول المواد	0	0
صعوبة التعبير عن الانفعال	الحزن / الكآبة	21-19-12-11-10-9-8-7	**6**
	الغضب/ العداوة	19-18-16-2	**4**
	خوف/ الحصر	0	0
	فرح/سعادة	0	0
	أنواع أخرى من الانفعالات	0	0
مؤشر اختلال التوظيف			80

4.2- مناقشة النتائج عبر فرضيات البحث:

أظهر التحليل الكيفي لمعطيات البروتوكول أن الحالة قدمت إجابات كاملة وواضحة ومألوفة لم يتخللها أي رفض وهذا ما أتاح لنا وبسهولة عملية التنقيط والتحليل وأمكننا من وضع فرضيات مقبولة. في المقابل تميزت هذه الإجابات بالاختصار والاقتصار على وصف اللوحات بدون وجود أي جهد للبناء وهذا يدل على وجود صعوبة ظاهرة في الإعداد العقلي.

بلغ المؤشر العام الخاص باختلال التوظيف درجة كبيرة (80 نقطة) يوحي هذا بوجود خلل كبير في التوظيف العائلي يدل عليه وجود مؤشر عالي للصراعات (14 نقطة) موزعة مابين الصراع العائلي(6 نقاط) والصراع الزواجي (8 نقاط). وهي صراعات قائمة تم حلها بطريقة سلبية في غالبية الحالات. فالحالة كانت من خلال تجربة انفصال شاهدة على الصراعات الحادة التي كانت بين والديها وقد أكدت وبوضوح معطيات المقابلة العيادية التي أشارت من خلالها إلى وجود استمر للشجار والابتزاز والتلاعب الذي كان بين الزوجين.

فيما يخص تحديد القواعد فقد أظهر البروتوكول على أهمية النوع ملائمة/غير موافقة وغير ملائمة / غير موافقة وهذا يعكس الانزعاج الكبير الذي يعايشه الوالدين وعجزهما في فرض القواعد على الأبناء.

أما مؤشرات طبيعة العلاقات العائلية فقد أظهرت أن الوالدين يمثلان عاملا ضغط قوي على الأبناء مع ذلك نجد أن الحالة وجدت في تحالفها مع الأم(4 نقاط) نوع من المهرب من هذا الضغط الممارس وقد أكدت على ذلك في المقابلة العيادية عندما أشارت إلى ذلك بقولها: "....أبي *لا يزورني بتاتا حتى في المناسبات كالأعياد و العطل وغيرها، أمي تعاملني أحسن من أبي...* ".

أغلب الإجابات تؤكد على النسق المغلق(13 نقطة) وهذا يدل أن العائلة لا تشجع على التوظيف النسقي المفتوح ونجدها في مقابل ذلك تنغلق على ذاتها وتجعل الصراعات قائمة داخل هذا النسق بدون إمكانية الحل لها.

فيما يخص مؤشر سوء المعالجة فقد عبرت الحالة عن وجود سوء المعاملة وكذلك عن تجارب قاسية خاصة بالاهمال والتخلي، دعمت المقابلة هذه المعطيات عندما أشارت الحالة بقولها "أغضب *بزاف لغاطرش ما يحوسش علينا وتخلى علينا و أنا زعفانا بزاف كي نتلقاه ما يديهاش فيا ما عطينيش اهتمام وما يهدرش معيا ويسقسيني*"

إن الصراعات العائلية ومختلف مظاهر الاختلال الوظيفي وكذلك مظاهر سوء المعاملة خلفوا مشاعر حزن كبيرة لدى الحالة وهذا ماظهر جليا في 8 لوحات من الاختبار كما خلف كذلك الكثير من مشاعر الغضب(4 نقاط). حسب Marcelli و Cohen(2012،484) " كلما كان الصراع حادا ما بين الوالدين وكلما كانا أقل جهوزية لسماع ابنهما كان الطفل عاجزا عن الاعداد العقلي وبنفس الطريقة كلما كان الطفل صغيرا كلما كان محروما من قدرات الإعداد" وهذا ما يفسر لدى الحالة الشكاوي الجسدية." *يوجعني رأسي بزاف وأعاني من ..... وأشتكي من النوم المتقطع* ..." إن رد الفعل الابتدائي اتجاه انفصال الوالدين هو الحصر والقلق ....فالانقطاع في إطار الحياة العادية والابتعاد عن أحد الوالدين وعدم وضوح معالم المستقبل الآني كلهم يؤدون إلى مشاعر القلق(Marcelli et Cohen,2012, 484). وهذا ما لامسناه وبطريقة جلية لدى الحالة.

كما أن الصراعات الوالدية ثم تجربة الطلاق خلفت لدى الحالة مشاعر كبيرة من الحزن والكآبة وكذلك الغضب. كما نتج عنها تقهقر في التحصيل الدراسي. وقد أشار Berger(1997) إلى تأثير الطلاق الوالدي على تعلمات الطفل المدرسية وعلى الكثير من صراعات الولاء والحنين للأب الغائب.

تدعم هذه المعاناة الصراعات المستمرة والتي لم تجد لها حلولا وكذلك غياب زيارات الأب "*أبي لا يزورني بتاتا حتى في المناسبات كالأعياد و العطل و غيرها*"وقد تدعم هذه المعطيات غياب التنبؤ الايجابي للحالة حسب ما ذهب إليه كل من Wallerstein et al. و Heterrington et al.(cités par Ayadi et al.,2002, 126).

مثله مثل أي حادث صدمي ، سوف تمر تجربة الطلاق بمرحلة تكيفية يهمين عليها القلق وأعراض الانكار والعدوانية والاكتئاب ومرحلة ثانية يحاول من خلالها التحكم في القلق. والمشكل هنا أن بعض الأطفال ضحايا الطلاق قد يطورون آليات تكبيف غير وظيفية مع ظهور أعراض الشكاوي الجسدية والكف المدرسي واضطرابات النوم(Appelboom et Vangyseghem,2004) وهذا ما ظهر جليا لدى الحالة فريدة.

5-الخلاصة:

لقد أظهرت الدراسة أن الطلاق الوالدي يعبر عن تجربة صدمية قد تشكل خطرا على الطفل وتتسبب لديه بمختلف الأعراض المرتبطة بالقلق وبالاضطرابات المزاجية، بالخصوص عندما يتبنى آليات تكيفية غير وظيفية، وقد تشكل عامل هشاشة وعامل تنبؤ سلبي خاصة مع استمرار الصراعات العائلية وعدم وجود حلول ايجابية لها وعدم وجود سند حقيقي سواء داخل النسق العائلي أو خارجه.

وعليه وجب على الباحثين والعاملين في مجال الصحة النفسية المدرسية الاهتمام بهذا الموضوع والسعي لإيجاد العلاج المناسب والتدخل المبكر قبل استفحال الاضطرابات ومساعدة الطفل من خلال خلق خلايا استماع وبناء برامج تربوية تساعده على تبني آليات أكثر تكيفا والتي تسمح له بتجاوز تجربة الانفصال الوالدي والمضي في النمو بطريقة صحية.

- الإحالات والمراجع:

أيت حبوش، سعاد (2013). *العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين من الأب بالإهمال دراسة ميدانية لخمس حالات*. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة. جامعة وهران: الجزائر.

زروالي، لطيفة وياسين، آمنة(2014). وظائف الأسرة الجزائرية، واقع الممارسات التربوية. *مجلة دراسات إنسانية واجتماعية*. 4(1). 151 -174.

كبداني، خديجة (2007). *التوظيف النرجسي لدى حالات الاكتئاب الارتكاسي دراسة سيكوباثولوجية نموذجا*. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه. جامعة وهران: الجزائر.

معتصم ميموني، بدرة (2005). *الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل المراهق*. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

Appelboom J. et Vangyseghem S.(2004). Répercussions psychologiques du divorce parental chez l'enfant. *Rev Med Brux*.25. 442-8.

Arbisio, C. (2003). Le diagnostic clinique de la dépression chez l'enfant en période de latence. *Psychologie clinique et projective*. 9(1). 29-58.

Ayadi H., Moalla Y., Ben Ahmed S., Walha A., Laaribi H. et Ghribi F. (2002). Divorce parental et troubles psychopathologiques chez l'enfant et l'adolescent.Etude comparative. Neuro*psychatr Enfance .adolesc*. 50.121-127.

Berger M.(1997).*L'enfant et la souffrance de la séparation*. Paris: Dunod.

Marcelli D . et Cohen,D.(2012). *Enfance et psychopathologie*. 9éme édition. Elsevier Masson :Paris

Sotile W.M. , Julian A. , Henry S. E. ; Sotile M.O. et CASTRA, D.(1999). *Family apperception test*. Paris :Editions du Centre de Psychologie Appliquée (ECPA)

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوبAPA:

بلخماس، يمينة وزروالي، لطيفة (2019). الاكتئاب الارتكاسي الناتج عن طلاق الوالدين–دراسة حالة. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*.5(4)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 168–179.